النصيحـــــــة

في

وجوب سلوك سبيل التوحيد الصحيحة

كـتبـــها
أبـوبـكـر بـن مـا هـر بـن عطيـة بـن جمعـة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من أبي بكر بن ماهر بن عطية بن جمعة

إلى الأستاذ: ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد وقع في نفسي قديمًا أن أكتب إليكم رسالة تتعلق بقيامكم على أمر مولد ابن همام أو ابن تاج، وقد كتبت في ذلك رسالة مطوّلة خاصة بكم، وهذا من عدة سنوات، ولكن لم يقدِّر الله -عز وجل- إرسالها إليكم وقد بدا لي أن أكتب إليكم رسالة موجزة مختصرة تنتظم مقاصد الرسالة المذكورة، فأقول:

إن أوجب الواجبات على العبيد كلهم هو توحيد الله -عز وجل- وإن أعظم الظلم هو الشرك بالله -سبحانه- ولا يخفى عليكم ما في تلكم الموالد من دعاء غير الله ولا شك في أن دعاء الموتى من دون الله أو طلب المدد منهم شرك أكبر وظلم عظيم، قال -تعالى-:

{ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) } .

وقال-صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((**من مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخل النار**))

وقد قال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((**الدعاء هو العبادة**)) وأما حديث «**الدعاء مخ العبادة**» فلا يصح، فسمى الدعاء عبادة، يدل على ذلك -أيضًا- قوله تعالى-: { وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) } فسمى الدعاء عبادة، وقال الله -عز وجل- عن إبراهيم الخليل الذي أُمر نبينا محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- باتباع ملته في قوله: { ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٣) }

قال الله -عز وجل- عنه، أي: عن إبراهيم إمام الحنفاء: { وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (٤٨) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاً جَعَلْنَا نَبِيًّا (٤٩) }

فسمى الدعاء عبادة.

وثمرة التوحيد خير كلها، ويدل على ذلك الآية السابقة من هبة الله –عز وجل– لإبراهيم إسحاق ويعقوب، وكلاً جعل نبيًا، وذلك بعد اعتزاله دعاءهم لغير الله، وعبادتهم لغيره –سبحانه–.

ولا يخفاكم أن تلكم الموالد فيها من المنكرات ما فيها مما سوى ذلك الأمر العظيم، فمن ذلك أنها بدعة محدثة من حيث هي، وإذا كان لا يجوز اتخاذ يوم مولد أي نبي من الأنبياء –إن علم يوم مولده– عيدًا، فلا يجوز اتخاذ يوم مولد أحد من الناس سواهم عيدًا.

فالأعياد من الدين، ولابد فيها من خبر أو أثر أو توقيف من الشرع كتابًا أو سنة، وهذا مفقود هنا، فلو أضفتم إلى ذلك نذر بعض الناس لأصحاب هذه الموالد علمتم –إن شاء الله– خطورة الأمر، وقد قال –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–:

((**من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه**)) ولا شك في حرمة هذا النذر، فإذا أضيف إلى ذلك ذبح بعض الناس من أجل صاحب المولد الميت، زاد الطين بِلّة، وازداد الأمر شرًا، وقد قال –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: ((**لعن الله من ذبح لغير الله**))

فالذبح والنذر لا يكونان إلا لله –تعالى– وحده لا شريك له، وقد قال –تعالى–:

{ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) }

وقال: { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) }

فإذا أضيف إلى ذلك طواف بعض الناس حول مقصورة هؤلاء الأموات تفاقم الأمر شرًا، وقد قال –تعالى–:

{ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) } فلا يجوز التعبد بالطواف حول غير البيت الحرام، ولو كان قبر نبي أو ولي.

على أن المقصورة من حيث هي في نفسها بدعة منكرة، إذ لا يجوز رفع القبور، ولا بناء القباب والمقصورات عليها، لنهي النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– أن يبنى على القبر، ولو كانت تلك القبة أو المقصورة أو البناء على قبره –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– فالإسلام جاء لمحاربة الشرك، ووسائله وذرائعه الموصلة إليه والنهي عنها، كما هو شأن الإسلام في سائر المحرمات التي ينهى عنها

وعن ذرائعها، كالنهي عن الزنا وذرائعه في قوله: { وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا } فالنهى عن قربان الزنا أبلغ من النهي عن الزنا كما ذكر ذلك بعض أهل التفسير؛ لأنه نهي عن الزنا وزيادة، وإذا ثبت النهي عن وسائل الزنا وذرائعه، ثبت النهي عن الزنا نفسه من باب أولى، وهذه قاعدة الإسلام المطردة في سائر المحرمات، فإذا كان الأمر كذلك، فالنهى عن أسباب الشرك وذرائع الشرك –فضلاً عن الشرك نفسه– ثابت من باب أولى، وقد قال علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– لأبي الهيّاج الأسَدي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–؟

((**ألا تدع قبرًا مشرفًا إلا سويته، ولا صورة إلا طمستها**)) أو ((**ولا تمثالاً إلا طمسته**)).

ومعلوم اغترار الناس بالقباب المبنية على القبور والمقصورات المشيدة عليها، ولو لم يكن تحتها ميت مدفون، وهذا واضح، وقد ذكر الحافظ ابن كثير –رحمه الله تعالى– في البداية والنهاية عند الكلام على مقتل الحسين ودفنه ودفن رأسه، أن رأس الحسين لم تدفن فيما يسمى بالمشهد الحسيني بالقاهرة، وإنما أتى الفاطميون الذين تستروا بالإسلام وأبطنوا الكفر، أتوا برأس ووضعوه وأوهموا أنه رأس الحسين، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– نحو هذا– وأن العلماء لا يثبتون دفن رأسه في هذا الموضع.

هذا خلاصة كلامهما، والمراجع في هذا موجودة – ولله الحمد –.

فانظر –رحمك الله– كيف اغتر كثير من الناس بتلك القباب المشيدة والمقصورات الفاتنة لجهال الناس هنا وهناك في غير بقعة من أرض الله، وكيف لعب الشيطان بعقول كثير من عباد الله وصدق الله القائل { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاً كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢) } .

وأنا إذ أكتب ذلك لا أطعن في ولاية أحد ثبتت له ولاية، أو شُهِد له بالعلم النافع والعمل الصالح، ولكن المقصود هنا هو أنه لا يجوز عبادة الله إلا بما شرع، ولو ثبت أن المدفون أو الميت كان وليًا لله. بل لا يجوز للعبد أن يصرف شيئًا من العبادة لغير الله، ولو كان المصروف إليه نبيًا مرسلاً أو ملَكًا مقربًا، فإن قيل:

إن دعاء الموتى أو الإستغاثة بهم في الشدائد والمكاره أو النذر لهم أو الذبح لهم أو الطواف حول قبورهم أو التبرك بأتربتهم أو غير ذلك من العبادات، إن ذلك على سبيل اتخاذ هؤلاء شفعاء، **قلنا**: لا يجوز ذلك ولو كان الأمر كذلك، وقد كانت هذه حجة المشركين، قال -تعالى-:

{ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٨) } فسماه الله شركًا.

ثم إن الله -عز وجل- يقول: { مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ } أي لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه، فكيف جزم هؤلاء بأنهم لهم شفعاء؟!

ألم يقل الله -عز وجل- في حق عباده المكرمين: { وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨) } ؟!

ألم يقل: { يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً (١٠٩) } ؟!

فلابد من الإذن من الله للشافع، والرضا عن المشفوع له، ولا شك في أن الشرك بالله مما يسخط الله على صاحبه، فكيف إذا كان الناس يصرفون شيئًا من عبادتهم لغير الله ممن لا يقال فيه:

إنه من أولياء الله، وإنما أحسن أحواله أنه مرفوع عنه القلم لجنونه وذهاب عقله، إن لم نقل: إنه من أولياء الشيطان كالسيد العسكري مثلاً فأمره وشأنه وحاله ليس منا ببعيد فإن سيرته سيرة سيئة وليست بطيبة ولا يُعرف عنه علم نافع ولا عملٌ صالح، وشرط الولاية الإيمان والتقوى، قال -تعالى-:

{ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) } .

ولو ثبتت ولاية أي عبد ما جاز صرف شيء من العبادة له.

قال -تعالى-: { فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠) } .

فإذا أضيف إلى تلك المنكرات المتعلقة بالموالد والأولياء ذكر الله بالاسم المفرد «الله، الله» أو بالضمير «هو هو» أو بقولهم «هه هه» أو «إه إه» عُرف مدى تلاعب الشيطان بعقول هؤلاء؛ لأن ذكر الله بهذه الكيفية من المحدثات والبدع والضلالات؛ لأن الله لا يُذكر إلا بما شرع من تسبيحه وتحميده

وتهليله وتكبيره وغير ذلك، كقول العبد سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أما التشبث بمثل قوله -تعالى- { قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ(٩١) } فهذا كتشبث الغريق بالطحلب، أو التشبث بما هو أوهى من بيت العنكبوت؛ ذلك لأن هذا جزء من آية وهو جواب عن سؤال ولفظ الجلالة «الله» هنا إما أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره هو أو مبتدأً لخبرٍ محذوف، دل على ذلك سياق الآية، قال -تعالى- في سورة الأنعام:

{ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ(٩١) } .

فعلم بذلك أن في الكلام تقديرًا دل عليه السياق قبله، والتقدير في إجابة السؤال: «الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى...الله»

فيكون المقدَّر هو المبتدأ ولفظ الجلالة خبر، أو أن لفظ الجلالة في الإعراب هو المبتدأ والخبر: الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى ... وعلى كلا التقديرين لا يستقيم ذكر الله بالاسم المفرد أو بالضمير أو ما سبق ذكره، بل إن ذكر الله بقولهم «هه هه» أو «إِه إِه» هو من الإلحاد في أسماء الله والميل بها عن الحق، قال -تعالى-: { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠) } . وهذا من الإلحاد في أسمائه -سبحانه-.

فإذا أضيف إلى ذلك الذكر المحدث، الرقص والتمايل والارتماء على الأرض والغشي وغير ذلك، علم عظم الطامة، وأن هذا ليس من ذكر أولياء الله أبدًا؛ لأن الله -عز وجل- قد وصف حال الذاكرين بقوله: { أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ }

وقال: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) } .

وقال: { اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣) }

فحال عباد الله الذاكرين حقًا السكون والخضوع والخشوع لا الرقص ولا التمايل ولا غيرهما مما يفعله أمثال هؤلاء الجهال، وقد جاء عن بعض العلماء ممن سلف ما معناه: أتحدى هؤلاء أن يفعلوا ذلك التمايل والرقص والسقوط لو وُقفوا على جدار، أي لا يفعلون ذلك حال كونهم على جدار، إذ هم حريصون على حياتهم، لكنْ لما كانوا آمنين من الموت بسقوطهم على الأرض، فإنهم يتركون أنفسهم ليصلوا إلى مرحلة السقوط تلك.

قلت: ولو وقفوا على جدار ورقصوا ورموا بأنفسهم وسقطوا وزين لهم الشيطان سوء أعمالهم وماتوا، لما كان ذلك دليلاً على أنهم على حق أبدًا.

فالشيطان يسعى بين العباد بالموبقات ومنها قتل النفس، ألم يقل الله –عز وجل–: { وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) } ؟!

وألم يقل الله –عز وجل–: { وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١٣٧) } ؟!

وألم يقل الله: { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٤٠) } ؟! وقد نهى الله عن قتل النفس بسبب أو بأخر فقال: { وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) }

وقال: { وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ } فقد يقتل العبد نفسه أو غيره.

فإذا أضيف إلى تلك المنكرات المتعلقة بالموالد والأولياء استعمال آلات العزف والطرب والألحان المحرمة والقصص المكذوبة، والأناشيد الموضوعة، وإثارة الشهوات والغرائز بما يوجب سخط الله –عز وجل– عُلِمَ عظم البلية في هذه الموالد.

فإذا أضيف إلى ذلك اختلاط الرجال بالنساء أو الشباب بالشابات والفتيات، وإحداث الفحش والمنكرات والرذائل، وهتك الأعراض وكشف العورات، وإيواء تلك الأماكن للسارقين، وشاربي

المخدرات ومروجيها، والعبث بعقول الشباب وغيرهم، وإيواؤها للهاربين من الأحكام الشرعية الصادرة من الدولة ضدهم، **أقول**:

لو أضيف كل هذا إلى ما سبق لكان كافيًا للبيب في اعتقاد تحريم تلك الموالد، وتجنبها، والبعد عنها، وعدم السعي إليها وإلى إقامتها وإنشائها وإحيائها وتجديدها والنفقة فيها وجمع الأموال من أجلها باسم (الدشيشة) أو غيرها؛ لأن كل هذا مما حرمه الله -عز وجل- وقد نهى الله -عز وجل- عن التعاون على الإثم والعدوان فقال: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ } وقد عرف كثير من الناس حرمة هذه الموالد، ولذلك فهم لا يرتادونها؛ لأنها مجامع سوء ومجالس فحش وشرك وبدع ومنكرات وبدع ومحدثات، وكل ذلك حرام.

ولاشك أنّ تَصَدُّر مثل الأستاذ ... لإحياء تلك الموالد بالمرور على البيوت أو بغير ذلك لِمّا لا يليق به، وقد أغناه الله عن الخوض في تلك المسالك التي لا تقرب العبد من ربه بل تبعده وتزري بصاحبها، وكم أرجو أن نكون سباقين إلى نصرة التوحيد والسنة ونبذ الشرك والبدعة، وكم أرجو أن نكون متنافسين في الطاعات، لا معينين على الأساطير والخرافات، فقد بدا الصبح لذي عينين، وعرف كثير من الناس حقيقة تلك الموالد، وأنها ليست من دين الله في شيء، وإنما هي من دين الشيطان وشرعته التي أضل بها كثيرًا من عباد الله -عز وجل- وأنا إذ أكتب ذلك أقوم بواجب النصيحة خاصة لمن كان ذا قرابة فقد قال -تعالى-:

{ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا (٣٦) } .

ولاشك في دخول النصيحة في أمر الدين خصوصًا مثل هذا الأمر العظيم الذي يتعلق بالشرك والتوحيد، لاشك في دخول ذلك في الإحسان المأمور به، بل هو أولى وأوجب من الإحسان بالمال لأن بذلك الإحسان يستقيم حال العبد ويرجى صلاحه وفوزه ونجاته وسعادته في الدنيا والآخرة، وقد نبه على أصل هذا الكلام في هذا الموضع بعض أهل العلم، وقد قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

((**الدين النصيحة**)) قلنا لمن؟ قال ((**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**))

وقد قال جرير بن عبد الله البجلي –رضي الله عنه–: بايعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على **إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والسمع والطاعة**، فلقنني ((**فيما استطعت، والنصح لكل مسلم**)).

وقال –تعالى–: { لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩١) } .

فأرجو من الأستاذ ... –وفقه الله إلى الحق– أن ينظر في هذه النصيحة بعين الجد والاهتمام والاعتبار، وأني ما أردت بتلك النصيحة إلا وجه الله –عز وجل– والحذر من الكتمان وعدم البيان وترك النصيحة، وقد قال الله –عز وجل–:

{ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) }

فنعوذ بالله من التشبه بهؤلاء، ولقد قال الله –أيضًا– في أهل الكتاب:

{ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧) } .

ولقد قال –أيضًا–: { وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٢) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (٦٣) }

وقال –تعالى–: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠) }

فنعوذ بالله من عهدة الكتمان وعدم البيان، ونعوذ به من ترك النصيحة لعباد الله.

وإني لأذكر قول ابن القيم –رحمه الله تعالى– إذ قال:

يا قوم والله العظيم نصيحة من مشفق وأخ لكم معوان

وأذكر قوله –تعالى– عن نبيه شعيب –صلى الله عليه وسلم–:

{ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨) } .

ووالله مَن نصر توحيد الله وجانب الشرك والبدع والمحدثات والمعاصي، فإن الله يعزه وينصره ويؤيده، فأسأل الله –عز وجل– أن يُري الأستاذ ... الحق حقًا ويرزقه اتباعه، وأن يُريه الباطل باطلاً ويرزقه اجتنابه.

وليَعلم –وفقه الله للحق– أن رفع الذكر للعبد في الدنيا والآخرة إنما هو بسبب نصرة دين الله –عز وجل– قال –تعالى– لنبيه محمد –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: { وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) } فكل من اتبعه له نصيب من ذلك.

وقال: { إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣) } وكل من أبغضه أو أبغض ما جاء به أو شيئًا مما جاء به فهو منبتر مقطوع الذكر كما قال من قال من أهل العلم بل يكون له الذكر السيئ وقد قال –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–:

((إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين)).

فأسأل الله –سبحانه– أن يعين الأستاذ ... وأن يجعله وإخوانه من أهل بيته وغيرهم عونًا على القضاء على هذه الظاهرة السيئة والسنة السيئة التي يتحمل من أحياها وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، ألا وهي بدعة الموالد لما تنطوي عليه من الشرور التي قد سبق ذكر شيء منها والتي تكفي اللبيب، فإن اللبيب تكفيه الإشارة، وأسأل الله أن يجعله وإخوانه سببًا في القضاء على هذا المنكر العظيم، حتى تقتدي ببلدنا البلاد الأخرى التي ابتليت بهذا الداء الوبيل العضال، وأن يعينه وإخوانه على سنِّ السنة الحسنة في الناس، والتي هي سبب للذكر الحسن والثناء الجميل ولسان الصدق في الدنيا والآخرة.

وقد سمعت بأن بعض البلاد القريبة منا قد ماتت فيهم بدعة الموالد هذه، فأرجو ألا نكون في أخريات الناس وأذيالهم، وإني والله لأعجب كيف يكون في بلدتنا عدد كبير من الأذكياء من المستشارين وغيرهم، ومع ذلك لا نزال نحيي أمورًا باطلة قد عُفِي عليها في بلدان أخرى.

وإني لست بيائس من تغيير هذا الحال إلى ما هو أحسن، وإن ظني بالله خير، وإن الله عند ظن عبده به.

فإذا وصلتكم رسالتي هذه فأرجو أن تعيروها اهتمامًا؛ لأن الأمر دين، ولأن الأمر خطير جد خطير.

وفقنا الله وإياكم للحذر من الشرك، فإن الشرك عاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة قال –تعالى–:

{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) } وقال في آية أخرى: { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيدًا (١١٦) } .

وقال: { وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٦) } .

وقال في سورة الأنعام بعد أن ذكر عددًا كثيرًا من الأنبياء:

{ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨) } .

ووالله لو لم يكن في الآيات المتعلقة بالشرك إلا هذه الآيات لكانت كافية في زجر المؤمن وارعوائه عن اقتراف الشرك أو ذرائعه ووسائله أو بعض ذلك، فما الظن إذا كانت الآيات والأحاديث في هذا الشأن كثيرة جدًا، فاللهم هداك.

وفقنا الله وإياكم للعلم النافع، والعمل الصالح، والثبات على دين الإسلام حتى الممات.

ورزقنا وإياكم البراءة من الشرك والبدع والمحدثات.

ورزقنا وإياكم الفهم في الدين، والرجوع إلى الحق والتواضع للحق وأهله، وقبول الحق ولو صدر من أي شخص، ورزقنا وإياكم التواصي بالحق والتواصي بالصبر، ورزقنا وإياكم حسن الخاتمة .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم

كان البدء في كتابة هذه النصيحة ضحى هذا اليوم الأحد الموافق للعشرين من شهر صفر لسنة ثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، وفيه ختمت وذلك بعد عصره والحمد لله[1].

[1] – تمت مراجعتها وتصويب ما ند فيها من خطأ لغوي، واستدراك ما ند فيها من سقط بغلبة الظن؛ لعدم وجود الأصل عندي، وما حدث فيها من سهو أو خطا يتعلق ببعض الآيات القرآنية، في ليلة السبت الموافق الرابع من رمضان لسنة إحدى وثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية.

وكتب

أبو بكر بن ماهر بن عطية بن جمعة

أبو عبد الله

الدقهلية – طلخا – جوجر .